

الشخصي والحكمة في معالجة الأمور في المحكمة التجارية بأمانة العاصمة صنعاء التي امتلكها واشتهر بها فضيلة القاضي فهيم عبد الله محسن أثناء كامل فترة رئاسته للمحكمة التجارية الابتدائية بأمانة العاصمة صنعاء.

وعلى الرغم من ذلك فإن عبارة "إفتقدناك" التي استعملتها هنا في شذرتي هذه قد لا تعني بالضرورة تحدثي بضمير الجمع أو تصيب نفسي متحدثاً عن جمهرة ومجموع المحامين وإنما هي قد تعني إفتقادي شخصياً ومحام آخر واحد ووحيد على الأقل إلى جانبي لفضيلة القاضي فهيم عبد الله

محسن وذلك على طريقة بعض المرشحين للانتخابات والذي لا يحصل الواحد منهم إلا على صوته وصوت آخر وحيد يعود لأحد أقاربه أو أصدقائه أو معارفه.

## الشذرة الثانية عشرة ” حكم قضائي راسني“

يتعلق موضوع شذرتي هذه بما ابتلاني الله بمعاصرته والعلم به أخيراً من صدور حكم قضائي حساس من قبل هيئة قضائية سبقته استضافة أطراف الخصومة لأعضاء تلك الهيئة القضائية فيما عدا عضو واحد فيها استعف عن تلك العزومة وذلك في مخبازة

الراسني بأمانة العاصمة صنعاء وهي المخبازة التي يشيع بعض الخبثاء أنها المخبازة المفضلة لعدد من زملاء المهنة ولضيوفهم. هذا وبغض النظر عن مدى تأثير تلك الاستضافة على مضمون وفحوى ذلك الحكم القضائي الذي صدر بعدها بيومين أو ثلاثة أيام فقط فإن من حقي أن أضع ذلك الحكم القضائي موضع الشك والريبة وأن اسميه بالحكم القضائي الراسني وبما أسأل الله معه أن لا تتلوه أحكام قضائية شيبانية نسبة إلى مخبازة الشيباني أو غيرها من المطاعم الفاخرة. هذا والله من وراء القصد.

يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، بل أنه أولهم لما للعدل بين الناس من شأن عظيم على سائر الأعمال الأخرى.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (سبعة يظلمهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان تحابا في الله أجمعاً عليه وتفرقا عليه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه، ورجل دعت امرأته ذات منصب وجمال فقال أني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه) متفق عليه. كما أن العدل يفك صاحبه من القيود والاعلال التي يؤتى به يوم القيامة مغلولاً بها.

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال (ما من أمير عشرة إلا يؤتى به يوم القيامة مغلولاً لا يفكه إلا العدل أو يوبقه الجور) رواه البراز والطبراني في الأوسط، وأحمد بإسناد جيد، رجاله رجال الصحيح، رواه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (٢١٩٨) وقال بأنه حسن صحيح. بل أن عدل الحاكم في الغضب والرضا، أيضاً ينجيه يوم القيامة من عذاب النار.

عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ثلاث كفارات وثلاث درجات وثلاث منجيات وثلاث مهلكات فأما الكفارات فإسباغ الوضوء في السبرات وانتظار الصلاة بعد الصلاة

ونقل الأقدام إلى الجماعات، وأما الدرجات فأطعام الطعام وإفشاء السلام والصلاة بالليل والناس نيام، وأما المنجيات فالعدل في الغضب والرضا والقصد في الفقر والغنى وخشية الله في السر والعلانية، وأما المهلكات فشح مطاع وهو متبع وإعجاب المرء بنفسه (رواه البراز واللفظ له والبيهقي وغيرهما وهو مروى عن جماعة من الصحابة وأسانيد وهو عند الألباني حسن لغيره رواه في صحيح الترغيب والترهيب برقم (٤٥٣) .

وعدل القاضي وحكمه بكتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم من الأعمال التي تدخله الجنة، وبالعكس من ذلك فإن ظلمه وخروجه عن الحق وهو عالم بذلك أو قضائه على جهل يدخله النار.

عن بريدة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: القضاة ثلاثة، اثنان في النار وواحد في الجنة: رجل علم الحق ففرض به فهو في الجنة، ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار، ورجل عرف الحق فجار في الحكم فهو في النار (رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه، وصححه الألباني).

ولن يتحقق العدل في المجتمع إلا بوجود ولاة وحكام وقضاة، يتمتعون بالصفات التالية:

١- أن يكون متمسكاً بكتاب الله عز وجل وسنة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، مواظباً على أداء الفرائض والأركان، ويتمتع بالصلاح والإستقامة والنزاهة والقناعة .  
٢- أن يتمتع بالرقابة الذاتية والخوف

من الله عز وجل، فيخاف من عذاب الله سبحانه وتعالى، ولا يخاف من البشر.  
٣- أن يكون لديه العلم الكافي بأحكام الشريعة الإسلامية الغراء وبالقوانين النافذة والعرف السائد في البلاد، يصل به إلى مرتبة الإجتهد.

٤- أن لا يطلب تولي منصب القضاء وأن لا يسعى للحصول عليه .

٥- أن يكون حكيماً لبيباً فظناً بليغاً فصيحاً، قليل الغضب، بطئ الإنفعال، واسع الصدر، كثير التحمل.

٦- أن لا يجعل وظيفته القضائية طريقاً أو وسيلة للحصول على الأموال، ومن أجل تحقيق مآرب شخصية أو أطماع دنيوية.

٧- أن لا يدنس وظيفته بفاحشة ولا يسئ إليها بذنب أو معصية.

٨- أن لا يقبل رشوة أو هبة أو عطية، أو توصية أو وساطة أو جاهاً.

٩- أن لا ينحاز إلى حزب أو إلى تنظيم سياسي.

١٠- أن لا يجامل صاحب سلطة أو مسئولية أو منصب وظيفي كبير.

١١- أن لا يتأثر بقرابة أو صداقة أو مصاهرة.

١٢- أن يسعى جاهداً ومجتهداً لتحقيق العدل وتطبيق أحكام الله وشريعته من أجل الحصول على رضا الله عز وجل والفوز بالجنة والنجاة من النار لأن ذلك غايته وهدفه الأساسي في توليته لهذا المنصب العظيم.